

السيدات والسادة في الاصطلاح اللغوي والاستخدام اليومي د. لطيفة الكندري

إن المطلع على نهر التراث الإسلامي يدرك أن السيد والسادة والسيدات تستخدم بصور شتى ويمكن اعتبارها من ألفاظ العلم والمعرفة والحضارة.
وردت كلمة السادة في موقع الوراق مثلاً 1558 مرة، وفي 1355 صفحة، وفي 240 كتاب وذلك بعدة دلالات تكشف عن سعة وثراء لغتنا العربية الجميلة وفيما يلي لمحة مختصرة عن هذا الأمر استناداً لمعاجم اللغة العربية، وكتب التفسير، والشعر، والفقه، والأخلاق، والعقيدة.

يقول المحقق الأديب الدكتور عبد الغني أبو العزم أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عين الشف الدار البيضاء: "سَيِّدٌ، ةٌ - ج: أَسْيَادٌ، سَيِّدَاتٌ، سَادَةٌ. [س و د]. 1. "كَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ" : شَرِيفَهُمْ وَرَأْسَهُمْ. 2. "إِنَّهَا سَيِّدَةٌ مُحْتَرَمَةٌ" : امْرَأَةٌ ذَاتُ سَيَادَةٍ، لَقَبٌ لِلْمَرْأَةِ. 3. "أَيُّهَا السَّادَةُ وَالسَّيِّدَاتُ" : عِبَارَةٌ تُقَالُ احْتِرَامًا لِلْحُضُورِ. 4. "السَّيِّدُ أَحْمَدٌ" : لَقَبُ الرَّجُلِ احْتِرَامًا وَتَبْجِيلًا. 5. "كَانَ سَيِّدَ الْمَلْعَبِ" : اللَّاعِبَ الَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يَفْرِضَ نَفْسَهُ بِلَعْبِهِ. 6. "السَّيِّدُ الْمَسِيحُ" : لَقَبُ النَّبِيِّ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ. 7. "السَّيِّدَةُ الْعَذْرَاءُ" : لَقَبُ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ. 8. "هُوَ سَيِّدُ نَفْسِهِ" : أَيُّ الْمُسْتَقِلِّ بِنَفْسِهِ. 9. "السَّيِّدَانِ" : الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ابْنَا عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (معجم الغني). وفي التعريفات للرجحاني السيد الذي يملك تدبير السواد الأعظم (ص 37). وفي كتاب المخصص لابن سيده "فالقادة: السادة".

وفي المعجم المحيط السيد "لَقَبٌ تَشْرِيفِي يُخَاطَبُ بِهِ الْأَشْرَافُ مِنْ نَسْلِ الرَّسُولِ. - : لَقَبٌ يُطَلَّقُ حَدِيثًا فِي بَعْضِ الدُّوَلِ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ تَعْبِيرًا عَنِ الْاحْتِرَامِ وَتَأْكِيدًا لِلْمَسَاوَاةِ؛ السَّيِّدُ فُلَانٌ مُحْتَرَمٌ. - مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: أَشْرَفُهُ وَأَرْفَعُهُ؛ الْقُرْآنُ سَيِّدُ الْكَلَامِ، ج سَادَةٌ وَأَسْيَادٌ" (أديب اللجمي، وشهادة الخوري، والبشير بن سلامة، وعبد اللطيف عب، ونبيلة الرزاز).

وورد في المعجم الوسيط ما يؤكد ما سبق ذكره: "السَّيِّدُ: الْمَالِكُ. وَ- الْمَلِكُ. وَ- الْمَوْلَى ذُو الْعَبِيدِ وَالْخَدْمِ. وَ- الْمُتَوَكَّلِيُّ لِلْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ. وَ- كُلُّ مَنْ افْتَرَضَتْ طَاعَتَهُ. وَ- لَقَبٌ تَشْرِيفِي

يخاطب به الأشراف من نسل الرسول.... وأطلق حديثاً في بعض الدول على كل فرد. وسيد كل شيء: أشرفه وأرفعه. يقال: القرآن سيد الكلام. (ج) سادة، و سيائد".

وذكر عادل عبدالجبار زاير في كتابه معجم ألفاظ العلم والمعرفة في اللغة العربية أن السيد هو الحليم وكبير القوم والفقير والشريف في العلم والعبادة (ص 95).

وفي التنزيل الحكيم نقراً قوله جل وعلا " { وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا } (سورة الأحزاب: 67). وفي قراءة ساداتنا وهي جمع الجمع والسادة هنا الأئمة أي أئمة الضلال. وترد السيد بمعنى الحليم وصاحب المنزلة العالية كما في قوله سبحانه " {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِحَيِّى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ } (آل عمران: 39). وترد بمعنى الزوج كما في قوله {وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (يوسف: 25). والسيدة تطلق على الزوجة.

وعندما نبحت في كتب العقيدة فسنجد أن "السيد) يطلق على الرب، والمالك، والشريف، والفاضل، والكريم، والحليم، والرئيس، والزوج ومتحمل أذى قومه والله عز وجل هو السيد الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم فالسؤدد كله حقيقة لله والخلق كلهم عبيده. وهذا لا ينافي السيادة الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية فسيادة الخالق تبارك وتعالى ليست كسيادة المخلوق الضعيف (سعيد القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى). وفي سنن أبي داود (كتاب الأدب) " "السيد الله تبارك وتعالى ". وقال الطبري في جامع البيان "فربنا جل ثناؤه، السيد الذي لا شبه له، ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر" (سورة الفاتحة).

وفي الشعر نجد قول الشاعر إبراهيم الريحاني:

آلِ الرَّسُولِ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ مِنْ وَرَثَةِ السَّيِّدَةِ السَّيِّدِ عَنْ سَيِّدِ

وقال أبو الفضل الوليد:

اللَّهُ قَدَّرَ أَنْ تَسُوسَ عِبَادَهُ وَتَسُودَ تِلْكَ الْأُمَّةَ الزَّهْرَاءَ

لسيادة وقيادة وهداية قومي فقومي السادة القدماء

وقال الشوكاني:

وَعَادَةُ السَّادَةِ الْعَفْوُ عَنْ ذَنْبٍ مَنْ كَانَ رِقًا

وعندما نستعرض كتب التراث العربي نلاحظ شغف العلماء في انتقاء كلمة السادة لصياغة عناوين كتبهم من مثل:

الكواكب في تراجم السادة الصوفية

تأليف المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي الحدادي الشافعي (1013هـ).

فتح العلام بشرح مرشد الأنام في الفقه على مذهب السادة الشافعية

تأليف الجرذاني، محمد عبد الله

مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة

البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز، شهاب الدين أبو العباس

762-840 هـ

إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين

المرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، أبو الفيض 1145-1205 هـ

وفي الكتب العصرية نلاحظ الأمر نفسه:

السادة الجدد عملاء النفوذ وكيف سيطرت اليابان على النظام السياسي والاقتصاد الأمريكي

شورت، بات

أيها السادة اخلعوا الأقنعة

محمود، مصطفى

الوثائق التحضيرية لاجتماع السادة وزراء التخطيط في الدول الأعضاء في مجلس الوحدة العربية.

قائمة السادة أعضاء السلك الدبلوماسي

الكويت وزارة الخارجية إدارة المراسم

ومن استخدامات السادة العلماء لكلمة السادة: "السادة الأنبياء" و"السادة المتقين" أي القراء

الكرام "الصَّحَابَةُ سَادَةُ أَهْلِ الْفَتْوَى" ... والمراد من هذا المقال أن كلمة السادة تسع معان كثيرة

وتخدم أغراضا واسعة ومنها الإشارة إلى صاحب العلم والحلم فالسيد من ألقاب العلم والتشريف

في لغتنا الغراء وشريعتنا السمحاء.